بها منهجيا في الفصل الصريح بين نشاط المتكلم ونشاط الباحث. وهو تمييز استهلّ به كتابه مناهج البحث مباشرة بعد الفصل الذي عقده لاستقلال المنهج اللغوي وبنى عليه كتابه اللغة بن المعيارية والوصفية [1]. وقدتجنب بذلك عند الحديث عن القياس الخلط الذي وقع فيه إبراهيم أنيس. فميّز بين الصوغ القياسي الذي يمثل مظهرا من مظاهر نشاط المتكلم باعتباره سلوكا معياريا و بين الصوغ القياسي الذي يكون استقرائيا. وميّز أيضا بين الصوغ القياسي الذي يكون فيه الفرد عل وفاق مع المستوى الصوابي الاجتماعي فيجلي النظام المجرّد الجماعي وبين الصوغ القياسي الذي يخرج فيه المتكلم عن المستوى الصوابي الاجتماعي. و أمسك عن تناول أثر هذا النوع من القياس الخاطئ في تطوير اللسان تمييزا منه بين الآنية والزمانية وقد استخلص ما يترتب عن التسليم بهذه الثنائية عند وصف بعض مستويات الألسنة البشرية. فأحسن توضيحها عند عرض مفهوم الصوتم (phonème) واللفظم (morphème) وفق المصطلحات الجارية بيننا اليوم.

إلا أن فضل تمام حسان لا يقتصر على تمثّل ما سماه المنهج الوصفي وحسن نشره و التمثيل له بشواهد من الفصحى أو من اللهجات فله الفضل في إدخال التراث النحوي في حوار مع اللسانيات نافع وثري من خلال السؤال الخطير الذي طرحه وهو:

«هل خلص العرب الدراسات اللغوية من شوائب التفكير غير اللغوي بصفة عامة و التفكير الفلسفي بصفة خاصة ؟ وهل استطاعوا أن يجعلوا للمنهج اللغوي استقلاله عن مناهج العلوم الأخرى.

وهو سؤال يحاول أن ينخرط به بوصفه عربيا صاحب حضارة لا بصفته فردا في تاريخ اللسانيات

4. 2. 2 - نقد تمام حسان و بيان حدود عمله

لكن عمل تمام حسان رغم أياديه العديدة على التفكير اللغوي العربي وفضله وهو فضل كل رائد لم يخل من هنات ومآخذ نبوّبها في نقطتين أو محورين رئيسيين:

---

1 اللغة بين المعيارية والوصفية ص 4